

كلمة الأب الرئيس وليد موسى في حفل التخرج

أيها الأصدقاء
أيها الطلاب الخريجات والخريجون
بين 13 تمّوز، الموعد المقرّر سابقاً لحفل التخرج، وبين اليوم، 29 أيلول، مرّ لبنان بحرب مدمّرة وبأحداث مؤلمة، وبمأس ارتسمت، دموعاً على وجوه الكثيرين، وانعكست، على حياة كل منكم، كما على مسيرة هذه الجامعة. اللهم، أبعدها عنا، وعن أهلنا وأرضنا، الحرب والدم والدموع؛ وللضحايا والشهداء، رحمة الله، وللحزاني والمهجرين والجرحي، كل المحبّة والصلاة، ولكم، أيها الاخوة، كل التمنيات، بأن تكون السنة المقبلة، سنة خير وسلام وفرح، أما الاخوة المسلمون، أساتذة وطلاباً، غياباً وحضوراً، فرمضان كريم لهم ولعيالهم، ونبقى معاً: نبنينا وحدثنا الوطنية، وما جمعنا الله لا تفرقه مؤامرة.

أيها الطلاب الخريجون والخريجات
بعض زملائكم يغيبون اليوم عن هذا الحفل، انهم في سفر، انهم في هجرة، نحن نتوجّع لذلك، ولكننا نتوجّه اليهم واليكم لنقول: مبروك التخرج، ومن الجامعة الى المجتمع، شهادة واستراحة وفرح، ولكن السؤال يبقى: الى أين؟
معكم حقّ، نحن ننهي، اليوم، سنة حفلت بالأحداث والآلام والاضطرابات، انها سنة العنف والحرب والقلق: سلطة منقسمة، اعتداءات اسرائيلية، أسلحة خارج الأيدي الشرعية، سياسات حاكمة، وشعارات فارغة... ونأتي اليوم لنقول لكم: لا تهجروا لبنان، اصمدوا فيه، ساهموا في بنائه وإعمارهم... وأقرأ في عيونكم بعض السخرية اذ تتساءلون: وهل تركتم لنا وطناً نستطيع أن نحيا فيه ونساهم في إعمارهم؟
هذا التساؤل الموجه، بالفعل، الينا، وموجه أكثر، الى جميع القيادات السياسية والروحية والاقتصادية والأمنية: هل تركتم لنا وطناً؟ قضيتم سنة وأكثر – بل قضيتم سنوات - تتراشقون بالإشاعات، توجّهون الشتائم، تتبادلون التهم، بعد أن تبادلتم الرصاص والقذائف، لم تبقَ لفظة في قاموس الفساد والتخلف إلا واستخدمتموها في حق بعضكم البعض: لص – خائن – عميل – فاسد – نذل – تافه – قاتل...
والاتهامات طالت الجميع، ولا حرمة لرئيس، ولا احترام لرجل دين كبير، ولا لضابط مسؤول، أو قاضٍ نزيه، أو وزير أو نائب، وصولاً الى المسّ بحرمة الشهداء والأجداد. وبعد ذلك، تتوجّهون الينا وتقولون: لماذا تهاجرون، ابقوا في لبنان؟
بالله عليكم، أيها القادة، أوقفوا هذه المهاترات، غيروا هذه الطريق، ابتعدوا عن هذه الديماغوجية القاتلة. أحد الأسباب الأساسية، لغضب طلابنا، لهجرتهم، لياسهم، ليس العدوان الاسرائيلي فحسب، بل هو هذا الكلام الذي تطلقونه بين الحين والحين، إنه

السمّ في الدسم، وطلابنا ما عادوا صغاراً أو أغبياء. ملأتم الساحات ووسائل الإعلام، بالألفاظ البعيدة عن تراثنا. لم يبقَ مسؤول واحد بعيداً عن هذه الصفات، وتريدون أن يبقى طلابنا، في الصف، وفي الوطن، وفي الاندفاع من أجل البقاء؟ أيها القادة، بالله عليكم، ليس بهذه اللغة، نوالي أو نعارض، وليس بهذه اللغة، نؤمن المستقبل لأولادنا، وليس بهذه اللغة، نقنعهم بالبقاء على أرض الوطن والتمسك بالهوية والانتماء. وهذا ما دفع غبطة البطريرك الماروني والسادة الأساقفة، الى القول: الخطاب السياسي في لبنان يهدف الى تضليل الناس.

الانتصار الحقيقي هو الانتصار على زلات اللسان، ولغة الأعصاب، والانزلاق الى لغة الأزقة، المقاومة الحقيقية هي مقاومة الغضب، والشهوات، وإغراء الميكروفون والشاشة. لا فضل للبناني على آخر إلا بمقدار محبته وصدقه وإيمانه بلبنان. أكثر من ذلك، أقول، واعذروني:

لقد كانت السنة الماضية زاخرة بالاضطرابات والمشاكل والاشتباكات بين الطلاب، ليس في هذه الجامعة فحسب، بل في كل الجامعات، وكانت وسائل الاعلام تنتقل أجواء لا تشجّع حول سلوك هؤلاء الطلاب، مع بعضهم البعض، ومع ادارات جامعاتهم. ما هو السبب وعلى من المسؤولية؟

هل السبب هو الحرية التي آمنت بها الجامعات، فأمنت لطلابها أجواء العمل السياسي الحرّ، بحيث يستطيع الطالب أن يعبر عن آرائه ومواقفه؟ أليس هذا واجباً علينا، ونحن الذين نؤمن بالديمقراطية والحوار، ونصرّ على أن "نرسمل" طلابنا بهما؟ هل نمنع أيّ نشاط وطني في الجامعة، خوفاً من استغلاله، لأسباب سياسية أو لمصالح شخصيّة؟ هل نسجن طلابنا ونمنع عنهم أجواء الحرية؟

لا، أيها الأصدقاء، لا الادارة الجامعية تتهرّب من مسؤولياتها ولا الطلاب، ولكن، يجب أن نعلم أنّ التحريض الذي يمارس على هؤلاء الطلاب، ومن قبل بعض القيادات السياسية، هو الذي أدّى ويؤدّي الى هذه الإشكاليات المرفوضة والمعيبة. أنا، من موقعي المسؤول، وباسم زملائي رؤساء الجامعات، ان سمحوا لي، أتوجّه الى جميع القادة السياسيين لوقفه مع الضمير، ولإعادة النظر، في مطلع هذا العام الجامعي، في علاقتهم بالطلاب، وفي توجهاتهم اليهم، لعلنا بالتعاون نستطيع ان نؤمن الحرية والانضباط معاً، فلا يكون أحدهما ضحية الآخر. حذار، أن نلعب بأعصاب الطلاب، بنبض قلوبهم، وأن نستثمر حماسهم، بطريقة عشوائية خطيرة. حذار أن نحاول إلغاء الآخر، حذار أن يستبدل حوار المنطق بحوار الأيدي والكراسي، حذار أن تكون الحرية حقاً لي وممنوعة على رفيقي أو جاري ممّن لا يؤمن بالمعتقدات ذاتها. كلّ ادعاء بأنّ شخصاً واحداً يملك الحقيقة، هو ادعاء أصولي مرفوض، ولا سيّما في أجواء الجامعات، وفي مناخات العلم والحضارة.

نحن مدعوون، كأكاديميين ومسؤولين في الجامعات، كي ندقّ جرس الإنذار، وكي ندعو الى تصويب المسيرة الوطنية. انه واجبنا الذي يفرض علينا أن نقوم طريق الاعوجاج التي يدفعنا اليها بعض القادة والفعاليات. ونحن نحذّر من ذلك. وصدقوني،

أنا الراهب، لقد بدأ الناس باليأس والكفر. فبحق الدماء التي سُفكت، وبحق الجراح، وبحق أرواح الشهداء، نستحلف ضمائر هؤلاء السياسيين بالعودة الى مبادئ العمل الوطني القائم على الحرية والاحترام والأخلاق. لماذا لا نتمثل بخطيب هذا الاحتفال، معالي الأستاذ ميشال ادّه؟ هل سمعتموه، يوماً، يشتم؛ يفقد أعصابه، يوزّع الاتهامات، ويجرّح، شمالاً ويميناً؟ أرجوكم، تعالوا نرتفع الى هذا المستوى النبيل في العمل السياسي والوطني.

تبقى ملاحظة أخيرة، أوّجّهها الى طلابنا الأعزاء؛ لعلّ الآخرين يسمعونها: أطلب منكم بعض التواضع، اليوم تحملون الشهادة، اليوم تحصدون الثمار، اليوم تحملون لقب "أستاذ" أو "مهندس" أو "دكتور" أو "أخصائي". فبالله عليكم، لا تظنّوا أنكم وصلتكم الى القمة، أنتم في بداية الطريق. كونوا متواضعين، مع أهلكم ورفاقكم، كونوا متواضعين في البحث عن عمل، فلا تبالغوا في الطلب او التقدير، كونوا متواضعين في متابعة دراستكم وعلومكم. وما أقوله لكم، أقوله للأكبر منكم، للقادة أنفسهم، ولي شخصياً ولزملائي: نحن بحاجة الى تواضع. كفانا مواقف تدل على الكبرياء والغرور. كبار العلماء والقادة التاريخيون والقديسون والأساتذة، ما كانوا إلا من هؤلاء المتواضعين، الذين، ما ظنّوا، يوماً، أنهم وصلوا الى الحقيقة أو الكمال. فلنفتدّ بهم، ولن نكون خاسرين.

ويا أيها الأصدقاء

أعلم أن الوقت ليس لكثرة الكلام، ولكن لا بدّ لي من نقل بعض الطموحات التي نحاول تحقيقها في السنة المقبلة، وهي السنة العشرين لتأسيس هذه الجامعة (1987-2007).

- ان هذه الطموحات تعتمد على دراسة واعية لواقع التعليم الجامعي في لبنان، وحاجة السوق والتطلّعات الحديثة؛ وبرعاية رهبانيتنا الكريمة بقيادة الأب العام سمعان بو عبدو، ومجلس المدبرين ومجلس الأمناء، أمل تحقيقها قريباً، ومنها:
- التجدّد الأكاديمي أفقياً وعمودياً: التوسّع في البناء، كما ترون، يرافقه توسّع في الأفق الأكاديمي: كلية جديدة (كلية التمريض)، واختصاصات جديدة، وتطلّعات الى مناهج حديثة تناسب العصر وسوق العمل.
- تحديث العمل: لا حدود للعمل الجامعي ولا جمود، ولهذا فمطلبنا الدائم هو العمل الهادف من أجل أن تكون جامعتكم، جامعة القرن الواحد والعشرين، متميّزة بمستواها الأكاديمي، وبشهاداتها المحترمة، وباعتمادها الدولي Accreditation، ولن يثنينا عن ذلك أية عقبة، حتى ولو اقتضى هذا العمل بعض التضحيات والأوجاع. وفي هذه المناسبة، أوّجّه شكري الى جميع المسؤولين الذين قدّموا الجهد والعرق، كنوّاب رئيس، وعمداء ومديرين وأساتذة وموظفين، في سبيل نهضة هذه الجامعة، واذ يسلمون، غداً، بعض مهامهم الى

زملاء لهم، فإنّما نتابع معهم جميعهم مسيرة الجامعة وتقدّمها، بكل محبّة وتضامن وطموح.

- تطوير العمل البحثي في الجامعة، على جميع الصعد، لتصبح جامعتكم، مركزاً يستقطب أهل الحوار والفكر، تطلّعاً الى اعداد انسان جديد، ومجتمع حرّ حديث، ودولةٍ نستظلّ بها ونفخر.
- التأكيد على تلازم حرّيّة الطلاب مع مبدأ الانتظام والقانون، فلا تتحوّل الحرّيّة الى فوضى، والعمل الوطني الى عمل حزبي فنوي، والنشاط الجماعي الثقافي الى ستار للصراعات السياسية البغيضة والمرفوضة. الجامعة ستبقى جامعة للكل، وحاضنة لكل الأفكار، ومنبر حوار وتفاعل، ولن تكون أبداً مركزاً ملحقاً بشوارع السياسة وأزقتها.
- الانتماء الصحيح الى هذه الجامعة: نحمل اسمها، نحبّها، نعمل من أجلها، نتطوّر معها، نلتزم مبادئها، فلا نكون مرتزقة فيها أو طارئین أو عابري طريق، بل أبناء لها وبناتاً، وبناءً في كل حين.

أما أنتم أيها الطلاب، فأكرّر تهنّتي لكم، ولأهلكم وأسائذتكم، وأنتم إذ تخرّجون اليوم، فإنّكم تخرجون من بوابة الجامعة، كطلاب، لتعودوا اليها، كخريجين، نفخر بكم ونعتزّ بأعمالكم، ونقول لكم دائماً: أنتم الجامعة، ولا جامعة بدونكم، فأهلاً بكم.

عشتم، عاشت جامعة سيّدة اللويزة وعاش لبنان.